

المستطرف في كل فن مستظرف

هذه الشنعاء قال الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لأن رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضاء قائمة فقال الأعرابي إني لأظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير ويريده فقال إني لأظن عنصرك فاسدا قال ما أقدرني على إصلاحه فقال الأعرابي لا أرضاك إلا ولا حياك ثم ولى وهو يقول .

(لا بارك إلا في قوم تسودهم ... إني أظنك والرحمن شيطانا) .

(أتيت قبته أرجو ضيافته ... فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا) .

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابي قال له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح إلا الأمير أرض يابسة الجيش بها ضعاف هؤلاء إن كثروا جاعوا وإن قلوا ضاعوا فقال له الحجاج أأست صاحب الكلمة التي بلغتني أنك قلت لابن الأشعث تغد بالحجاج قبل أن يتعشى بك فوايا لأحبسك عن الوساد ولأنزلنك عن الجياد ولأشهرنك في البلاد قال الأمان أيها الأمير فوايا ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له فقال له ألم أقل لك كأني بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذ اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيد وسجن فمكت ما شاء إلا ثم إن الحجاج ابتنى الخضراء بواسطة فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناءها فقالوا أيها الأمير إنها حصينة مباركة منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم لم تخبروني بنصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتي هذه وبناءها قال أصلح إلا الأمير بنيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما انت لها بباقي فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فقال اضرَبوا به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم